مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: غريب النقول في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، الجزء الثاني من سورة البقرة أنموذجاً
اسم الكاتب: منى مصطفى شحادة، أحمد عبدالكريم الكبيسي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9414
تاريخ الاسترداد: 2026/07/10 09:47 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المؤتمر الدولي الأول:
البحوث التطبيقية والاجتماعية في
العلوم الإنسانية والاجتماعية
«ممارسات عالمية متعددة التخصصات»
2023

المجلد 21، العدد الخاص
جمادي الثاني 1446هـ / ديسمبر 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

https//:doi.org/10.36394/jhss/21/Special-issue/5

غريب النقول في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، الجزء الثاني من سورة البقرة أنموذجاً

منى مصطفى شحادة[1]

أحمد عبد الكريم الكبيسي[2]

تاريخ الاستلام: 02-05-2023 **تاريخ القبول: 10-07-2023**

ملخص البحث:

تُعنى هذه الدراسة بجمع غريب الأقوال والنقول التي ذكرها أبو حيان الأندلسي في الجزء الثاني من سورة البقرة في تفسيره البحر المحيط ودراستها وموازنتها بآراء العلماء، بقصد الكشف عن مقصد أبي حيان وصفه هذه الأقوال بالغرابة. وتتضمن حصراً أربع مسائل؛ الأولى: "في قوله تعالى ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾" [البقرة:164]" ذكر أبو حيان أن الليالي جمع ليلة، ووصفه بالجمع الغريب. الثانية: وصف الإحياء والإماتة "في قوله تعالى: ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾" [البقرة:164] بأنهما كنايتان غريبتان". الثالثة: استغرب إفراد الضمير "في قوله تعالى: ﴿أَحَدَكُمُ﴾" [البقرة:180] وفي (أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ) في خطاب الجماعة مع مراعاة معنى العموم. الرابعة: "وصف الطباق بين (تعجل وتأخر) "في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾" [البقرة:203] بالطباق الغريب".

وقد أظهرت الدراسة أنَّ وصْف أبي حيان جمع الليالي بالجمع الغريب، أي أنَّه مما لا يجري على ألسنة العرب. ووصفه الإحياء والإماتة بالكناية الغريبة، أراد أنها كناية للتعظيم والتفخيم للدلالة على عظمة الصانع. واستغرابه إفراد الضمير في (أحدكم) في خطاب الجماعة، أراد بأن هذا لا يكون إلا لضرورة الشعر. واستغرابه الطباق بين تعجل وتأخر، أراد أن الطباق الصحيح هو بين تعجل وتأنى، وبين تقدم وتأخر. وقد وافق بعض العلماء أبا حيان في هذه المسائل الأربع ليخالفه آخرون.

الكلمات الدالة: غريب، نقول، سورة البقرة، البحر المحيط.

---

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
aalkubise@sharjah.ac.ae

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

الافتتاحية

الحمد الله رب العالمين خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنَّ من أشرف العلوم -إن لم يكن أجلُّها- هو الاشتغال بخدمة كتاب الله تعالى وتسهيل فهمه، وتدبر معانيه، والوقوف على أسراره ولطائفه وخباياه، وشرح غريبه وبيان غرائبه. ولعل من أدق هذه العلوم وأهمها علم غرائب التفسير، وهو علم يُعنى بذكر غرائب التفسير وعجائب التأويل التي ذُكرتْ في تفسير بعض آي القرآن العظيم. وقد اعتنى الإمام أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) بهذا الموضوع في تفسيره البحر المحيط، فذكر العديد من غريب الأقوال والنقول التي نُقلت في تفسير بعض الآيات. فالغريب من الأقوال والنقول هو ما خفي معناه والتبس واستتر المراد منه؛ فيحتمل أن يكون قولاً بعيداً، أو ضعيفاً، أو مرجوحاً، أو باطلاً، أو قولاً نادراً لم يرد على ألسنة العرب، أو جاء على غير قياس.

ودراسة علم غرائب تفسير القرآن من الأهمية بمكان، فقد أفرده بالتصنيف الإمام محمود ابن حمزة الكرماني (ت505هـ)، فألَّف كتاباً بعنوان (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، قصد فيه التنبيه على الأقوال الغريبة التي تُنقل في تفسير بعض الآيات، قال: "فَإنَّ أكثرَ العلماء والمتعلمين في زماننا يرغبون في غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله، ويميلون إلى المشكلاتِ المعضلات في أقاويله". (الكرماني، د.ت.، ج:1، ص:87). ومن المفسرين الذين اهتموا بهذا الموضوع "الزمخشري (ت538هـ)، فقد ذكر في كشافه بعض التفاسير الغريبة سماها بـ (بدع التفاسير)، في إشارة واضحة منه إلى التنبيه على خطأ هذه الأقوال والإشارة إلى ضعفها". (الزمخشري، 1407هـ)، وكذلك، "خصص الإمام السيوطي (ت911هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)"، "الباب التاسع والسبعين للكلام عن غرائب التفسير ونبَّه على أهميته"، (السيوطي، 1974م)، ويأتي في هذا الباب "كتاب (بدع التفاسير) للشيخ عبدالله بن صديق الغماري (ت1413هـ)، هدف فيه المؤلف التنبيه على بعض التفاسير المخطئة، أو الخاطئة التي يجب اجتنابها في فهم كلام الله تعالى" (الغماري، 1986م). فالناس بطبعها تتعلق بكل قول غريب غير مألوف، فإن كانت هذه الأقوال الغريبة المذكورة في تفسير آيات القرآن الكريم ضعيفة، أو بعيدة، أو مرجوحة، أو منكرة وباطلة، أو جاءت مخالفة للقياس، وجب التنبيه عليها وإلا أوقعت القارئ في الخطأ وضلَّت به عن جادة الطريق الصواب.

ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة، التي تتبع المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي المقارن، وتُعنى بجمع الأقوال التي وصفها أبو حيان بالغرابة كما وردت في الجزء الثاني من سورة البقرة في تفسيره البحر المحيط -وهي حصراً أربع مسائل-، ومن ثمَّ دراستها

وموازنتها مع أقوال العلماء، للكشف عن مقصد أبي حيان وصفْه هذه النقول بالغرابة ولبيان موقف العلماء من ذلك. فإنه بحسب بحثنا وتتبعنا لإعمال الباحثين، فإنا لم نقف على من سبق وتصدى لهذا الموضوع وأفرده بمزيد بحث ودراسة، والله نسأل التوفيق والسداد، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث: تهدف هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أوّلا- ما المراد بغريب الأقوال والنقول؟

ثانيًا- ماذا قصد أبو حيان بغريب الأقوال التي جاءت حصراً في الجزء الثاني من سورة البقرة؟

ثالثًا- ما هي أنواع غريب النقول التي ذكرها أبو حيان في تفسيره؟

رابعًا- هل اتفق العلماء مع أبي حيان في وصفه الأقوال بالغرابة؟

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي ذُكرت في مشكلة البحث:

أوّلا- الكشف عن المراد بغريب الأقوال والنقول.

ثانيًا- بيان مقصد أبي حيان وصفْه بعض الأقوال التي جاءت في الجزء الثاني من سورة البقرة بالغرابة.

ثالثًا- ذِكْر أنواع غريب النقول التي ذكرها أبو حيان في تفسير الآيات.

رابعًا- بيان مدى اتفاق أو اختلاف العلماء مع أبي حيان في وصفه الأقوال بالغرابة.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في افتتاحية، وأربعة مطالب، وخاتمة، وبعدها ثبت المصادر والمراجع على النحو الآتي:

- الافتتاحية: وتتضمن: أهمية البحث وأسباب اختياره، مشكلة البحث وأهدافه، والمنهج المتَّبع في إعداده، وتفصيل خطة الدراسة.
- المطلب الأول: الغريب في "قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:164]".
- المطلب الثاني: الغريب في "قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة:164]".

- المطلب الثالث: الغريب في "قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة: 180]".
- المطلب الرابع: الغريب في "قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ [البقرة: 203]".
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.
- فهرس المصادر والمراجع.

"المطلب الأول: الغريب في قوله تعالى:" ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [البقرة:164]"

قال أبو حيان: "الليل: قيل هو اسم جنس، مثل: تمرة وتمر، والصحيح أنه مفرد، ولا يُحفظ جمعاً لليل، وأخطأ من ظن أن الليالي جمع الليل، بل الليالي جمع ليلة، وهو جمع غريب"، "ونظيره: كَيْكَةُ وَالْكَيَاكِي، وَالْكَيْكَةُ، البيضة، كأنهم توهموا أنهما لَيْلَاهُ وَكَيْكَاهُ، ويدل على هذا التوهم قولهم في تصغير ليلة: لُيَيْلَية، وقد صرحوا بـ ليلاة في الشعر: (فِي كُلِّ يَوْمٍ وَبِكُلِّ لَيْلَاةٍ)"[1]، (أبو حيان، 1420هـ، ج:2، ص:62)

"في هذه المسألة خطَّأ أبو حيان من قال بأن الليالي هو جمع الليل، فالليالي جمع ليلة، ووصفه هذا الجمع بالجمع الغريب. وعليه، سنقوم بتتبع أقوال العلماء لنقف على حقيقة غرابة هذا القول، ولنكشف عن موقفهم إزاء ذلك هل وافقوا أبا حيان أو خالفوه؟ ونبدأ بأقوال المفسرين وبعدها أقوال أصحاب المعاجم".

أقوال المفسرين في المسألة

"اعتنى بعض المفسرين بالمسألة وفصلوا في ذلك وهم فريقان، الأول خالفوا ما ذهب إليه صاحب البحر المحيط من وجه أو أكثر، والثاني نقلوا قوله وتبنوا مذهبه، وهذه أقوال الفريق الأول":

1. قال الطبري: "وأما الليل: فإنه جمع ليلة، نظير التمر الذي هو جمع تمرة. وقد يجمع (ليال)، فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها. وزيادتهم (الياء) في ذلك نظير زيادتهم إياها في (رباعية وثمانية وكراهية)". (الطبري، 2000م، ج:3، ص:273).
2. وقال ابن عطية: "واللَّيْلِ جمع ليلة وتجمع ليالي، وزيدت فيها الياء كما زيدت في كراهية وفراهية". (ابن عطية، 1422هـ، ج:1، ص:233).

(1) لم نهتد لمن ينسب هذا البيت من الشعر.

3. "ذكر القرطبي أن بعض ما نُقل في جمع الليل هو شاذ عن القياس، فقال": "والليل جمع ليلة، مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل. ويجمع أيضا ليالي وليال بمعنى، وهو مما شذ عن قياس الجموع، كحاجة وحوائج وذكر ومذاكر، وكأن ليالي في القياس جمع ليلاة". "وقد استعملوا ذلك في الشعر قال: في كل يوم وكل ليلاة". (القرطبي، 1964م، ج:2، ص:192).

هكذا ذهب الطبري وابن عطية والقرطبي للقول بأنَّ الليل هو جمع ليلة، وقد يجمع على ليال وليالي كما ذكروا، وبيَّن الإمام القرطبي أن هذا الجمع مما شذ عن قياس الجموع، فالقياس أن ليالي جمع ليلاة، ومثلوا لذلك بما جاء من الشعر (في كل يوم وكل ليلاة). وعليه، فإن قول أبي حيان - (والصحيح أن الليل مفرد، وأنه لا يحفظ له جمع)-، يكون مخالفاً لما ذهب إليه هؤلاء الأئمة المتقدمون.

4. ومن جهة أخرى قال البغوي: "والليل جمع ليلة، والليالي جمع الجمع" (البغوي، 1997م، ج:1، ص:177).

5. وقال محمد عبد الرحيم صافي: "(الليل)، اسم للزمن الممتد من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر، جمعه الليالي بزيادة الياء على غير القياس، ويجمع أيضا على ليائل"... "وقيل هو اسم جمع واحدته ليلة، وقيل: بل الليلة مثل الليل كما يقال العشيّ والعشيّة". (صافي، 1995م، ج:2، ص: 326).

"وهكذا، يأتي قول البغوي ومحمد عبد الرحيم صافي مخالفاً لقول أبي حيان أيضاً، فقد ذكر الإمام البغوي ومحمد عبد الرحيم صافي أن الليالي هي جمع الليل، (قال الأول: الليالي هي جمع الجمع)، وقال الأخير: (الليل جمعه الليالي على غير قياس)، وقد خطَّأ صاحب البحر المحيط من قال بهذا إذ قال": "(وأخطأ من ظن أن الليالي جمع الليل، بل الليالي جمع ليلة)".

الفريق الثاني: نقلوا قول أبي حيان في المسألة واستغربوا ما استغربه، ومنهم:

1. السمين الحلبي وابن عادل الحنبلي إذ قالا: "الليل قيل: هو اسمُ جنسٍ فيفرِّقُ بين واحدِه وجمعِه تاءُ التأنيث فيقال: ليلة وليل كتمرة وتمر، والصحيحُ أنه مفردٌ ولا يُحْفَظ له جمعٌ، ولذلك خَطَّأ الناسُ مَنْ زَعَم أنَّ الليالِيَ جَمْعَ ليل، بل الليالي جمع لَيْلة، وهو جمعٌ غريب، ولذلك قالوا: هو جَمْع ليلاة تقديراً وقد صُرِّح بهذا المفردِ في قَوْل الشاعر: في كلِّ يوم وبكلِّ ليلاةْ"... "ويدل على ذلك تصغيرُهم لها على لُيَيْلَة". (السمين الحلبي، د.ت.، ج:2، ص:198؛ وابن عادل الحنبلي، 1998م، ج:3، ص: 119).

2. قال أبو السعود: "والليلُ: قيل إنه اسمُ جنسٍ يُفرَّق بين واحدِه وجمعِه بالتاء كتمْر وتمرةٍ والليالي جمعُ جمعٍ، والصحيحُ أنه مفردٌ ولا يُحفظ له جمعٌ، والليالي جمعُ ليلةٍ وهو جمعٌ غريبٌ، كأنهم توهموا أنها ليلاةٌ كما في كَيْكة وكياكي كأنها جمعُ كيكاة". (أبو السعود، د.ت.، ج:2، ص:127).

وهكذا، نقل أصحاب هذا الفريق قول أبي حيان من غير تعقيب، فقد ذكروا أن الليالي هي جمع ليلة وهو جمع غريب، كأنهم توهموا أن الليالي هو جمع ليلاة.

أقوال أصحاب المعاجم

ومن أصحاب المعاجم ما كان له رأي مخالف لرأي أبي حيان، ومنهم من وافقه في ذلك، لكنهم لم يصرحوا أن جمع ليلة على الليالي هو جمع غريب:

1. قال الخليل: "ليل: اللّيلُ: ضدّ النَّهار"... "فإذا أَفرَدْتَ أحدهما من الآخر قلت: ليلة ويوم وتصغير [ليلة]: لُيَيْلِية، أخرجوا الياء الآخرة من مُخْرجها في الليالي"، "إنّما كان أصل تأسيس بنائها: ليلاة فقُصِرت". (الفراهيدي، د.ت.، ج:3، ص: 363).

2. قال سيبويه: "قالوا: ملامح ومشابه وليالٍ، فجاء جمعه على حدِّ ما لم يستعمل في الكلام، لا يقولون: ملمحة ولا ليلاة". (سيبويه، 1988م، ج:3، ص: 275).

3. قال الأزهري: "الليل: ضد النهار. "فإذا أفردت أحدهما من الآخر قلت: ليلة، ويوم. وتصغير ليلة: لُيَيْلَية، أخرجوا الياء الأخيرة من مخرجها في الليالي. يقول بعضهم: إنما كان أصل تأسيس بنائها ليلا مقصور. وقال الفراء: ليلة، كانت في الأصل: ليلية، ولذلك صغرت: لُيَيْلَية"... "وعن أبي الهيثم":.. والليل: اسم لكل "ليلة،...وجمعها: ليال. وكأن الواحدة ليلاة في الأصل، يدل على ذلك جمعهم إياها: الليالي، وتصغيرهم إياها: لُيَيْلَية". (الأزهري، 2001م، ج:15، ص: 318 - 319).

4. قال الجوهري: "الليلُ واحد بمعنى جَمْع، وواحدته ليلة مثل تمرة وتمر. وقد جمع على ليال فزادوا فيها الياءَ على غير قياس. ونظيره أهلٌ وأهالٌ". ويقال: "كان الأصل فيها لَيلاةٌ فحذفت، لأنَّ تصغيرَها لُيَيْلَية". (الجوهري، 1987م، ج:5، ص: 1814 - 1815).

5. قال الراغب الأصفهاني:" يقال: لَيْلٌ ولَيْلَةٌ، وجمعها: لَيالٍ ولَيَائِلُ ولَيْلَاتٌ، وقيل: لَيْلٌ أَلْيَلُ، وليلة

6. لَيْلَاءُ. وقيل: أصل ليلة لَيْلَاةٌ بدليل تصغيرها على لُيَيْلَةٍ، وجمعها على ليال". (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، ص: 751). ومثله قول الفيروزآبادي: "اللَّيْلُ

واللَّيْلاةُ:...والجمع: لَيالٍ ولَيائِلُ". (الفيروزآبادي، 2005م، ص: 1055).

7. "أما ابن منظور فقد نقل قول الخليل والأزهري والجوهري وغيرهم في الليل، وزاد قول الكسائي القائل": "لايل جمع ليلة، وهو شاذ". (ابن منظور، 1414هـ، ج:11، ص:607).

ومثله فعل الزبيدي وقال: "الليل: ضد النهار معروف، والـ ليلاه أصله، حكاه ابن الأعرابي، وأنشد: (في كل يوم ما وكل ليلاه)"..."وليلة تصغيرها ليلية والجمع ليال على غير قياس، توهموا واحدته ليلاه". (الزَبيدي، د.ت.، ج:30، ص: 375)

"إذن، وافق قول أبي حيان قول بعض أصحاب المعاجم من المتقدمين وقول بعض النحويين الذين قالوا إنَّ الليالي هو جمع ليلة وليس جمع الليل، كالخليل والأزهري، وخالف قول الآخرين الذين صرحوا بأن الليل جمع على ليال على غير قياس كأبي الهيثم الرازي (ت226هـ)، والجوهري، وكذلك الكسائي والفيروزآبادي قالا إن الليل جمع على ليائل وهو شاذ"

مقصد أبي حيان وصفه الليالي جمع ليلة بالجمع الغريب

"في حديثه عن الليل في هذه الآية الكريمة، قال أبو حيان إن الليل هو اسم جنس مفرد لا يحفظ له جمع. "وذكر أنه مخطئ من ظن أن الليالي جمع الليل فالليالي هي جمع ليلة"، ووصف هذا الجمع –بالجمع الغريب- لأن القياس أن تكون الليالي جمع ليلاة، وأرى أنه أراد بقوله هو جمع غريب أي جمع غير مشهور قليل ما يرد في اللغة"، ونستدل لذلك بما يلي:

1. "كشف أبو حيان عن مقصده من وصفه هذا الجمع بالجمع الغريب في كتابه ارتشاف الضرب، ففي حديثه عن جمع بعض الأسماء" قال: "فأما الليالي والأظافير، فالمستعمل المشهور ليلة وظفر وسمع ليلاه وأظفور، وكأن هذين الجمعين جاءا على القليل غير المشهور". (أبو حيان، 1418هـ، ج:1، ص: 468). هكذا، صرح أبو حيان أن جمع ليلة على الليالي هو جمع غريب أي إنه جمع قليل غير مشهور.

2. "صرح بعض أصحاب المعاجم وبعض النحويين كأبي الهيثم الرازي والجوهري والكسائي والفيروزآبادي الذين يرون بأن هناك جمعاً لكلمة الليل (وهو مخالف لقول أبي حيان الذي يرى أن الليل مفرد لم يحفظ له جمع)، صرحوا بأن جمع الليل على ليال أو لياٍئل هو على غير قياس أو هو جمع شاذ كما ذكر الكسائي، وقولهم هذا يوافق قول أبي حيان من جهة أن هذا الجمع الذي ذكروا هو شاذ

وليس على القياس، وكذلك فإن قولهم هذا يقرب من قول أبي حيان الذي وصف جمع ليلة على الليالي بالجمع الغريب غير المشهور، والله أعلم بالصواب".

"المطلب الثاني: الغريب في "قوله تعالى: "﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ [البقرة:461]"

قال أبو حيان: "فأحيا به الأرض بعد موتها: عطف على صلة ما، الذي هو أنزل بالفاء المقتضية للتعقيب وسرعة النبات، وبه عائد على الموصول". "وكنى[1] بالإحياء عن ظهور ما أودع فيها من النبات، وبالموت عن استقرار ذلك فيها وعدم ظهوره. وهما كنايتان غريبتان، لأن ما برز منها بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغاذية والنامية والمحركة، وما لم يظهر فهو كامن فيها، كأنه دفين فيها، وهي له قبر". (أبو حيان، 1420هـ، ج:2، ص:79)

"وفي حديثه عن الصور البلاغية "في قوله تعالى: ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾" قال أبو حيان أنه كنَّى بالإحياء عن ظهور ما أودع فيها من النبات"، "وبالموت عن استقرار ذلك فيها وعدم ظهوره، وذكر أنهما كنايتان غريبتان". في هذه المسألة أُورد أقوال العلماء لنقف على حقيقة غرابة هاتين الكنايتين، ولنكشف عن موقفهم إزاء ذلك هل وافقوا أبا حيان أو خالفوه؟"

أقوال المفسرين في المسألة

اختلف المفسرون في هذه المسألة على فريقين؛

الفريق الأول: "اكتفى بعض المفسرين بتفسير الآية وذكروا أن فيها دلالة على وجود الخالق ووحدانيته وعظيم قدرته، ولم يتطرقوا إلى ذكر الصور البلاغية فيها (الثعلبي، 1992م، ج:2، ص: 32؛ والبغوي، 1997م، ج:1، ص:178؛ والزمخشري، 1407هـ، ج:1، ص:210؛ وابن الجوزي، 1422هـ، ج:1، ص: 129، والقرطبي، 1964م، ج:2، ص:196؛ والبيضاوي، 1418هـ، ج:1، ص:117؛ والنسفي، 1419هـ، ج:1، ص: 147؛ وابن كثير، 1420هـ، ج:1، ص:475؛ والثعالبي، 1418هـ، ج:1، ص: 350؛ والشوكاني، 1414هـ، ج:1،

(1) جاء في جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ص: 286؛ وفي علوم البلاغة لمصطفى المراغي، ص: 308: "الكناية: لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي: مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، عن كذا، إذا تركت التصريح به. واصطلاحاً: لفظ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو (فلانة نئوم الضحى)، وتقصد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها من الخدم والحشم فهم يقومون بتدبير شئون المنزل، فلا تحتاج إلى القيام مبكرة. ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية، دون المجاز فإنه ينافي ذلك، فلا يسوغ إرادة الأسد المفترس في قولك: رأيت أسدا في الميدان يضرب يمينا وشمالاً".

ص: 190؛ والألوسي، 1415هـ، ج:1، ص:430؛ وابن عاشور، 1984م، ج:2، ص: 146؛ والشنقيطي، 1995م، ج:1، ص:74؛ ورضا، 1990م، ج:2، ص: 50؛ والخراط، 1426هـ، ج:1، ص: 58).

ونختار قول الإمام الطبري من هذا الفريق، إذ قال: "يعني تعالى ذكره بقوله: "﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾" وإحياؤها: عمارتها، وإخراج نباتها". "و(الهاء) التي في (به) عائدة على (الماء)، و(الهاء والألف)" "في قوله: ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ على الأرض". "و(موت الأرض)، خرابها، ودثور عمارتها، وانقطاع نباتها، الذي هو للعباد أقوات، وللأنام أرزاق". (الطبري، 2000م، ج:3، ص:274)

ومن المتأخرين قال محيي الدين درويش: "وهذه الآية حثّ صريح على وجوب التأمل والتدبر وعن النبي ﷺ «ويل لمن قرأ هذه الآية فمجّ بها»[1] أي لم يعتبر بها". "فالآية جملة مستأنفة مسوقة للحث على النظر والاعتبار بباهر الحكمة". (درويش، 1415هـ، ج:1، ص:229)

الفريق الثاني: "اعتنى أصحاب هذا الفريق بما في هذه الآية الكريمة من الصور البلاغية، فمنهم من أَجْمَل فقال إنما جاء قوله تعالى هذا على سبيل المجاز، ومنهم من فصَّل فقال هي استعارة، أو مجاز عقلي"، وإليك أقوالهم:

1. قال الواحدي: "﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أراد بموت الأرض: جدوبتها ويبوستها، فسماها موتاً مجازا[2]"، "وذلك أن الأرض إذا لم يصبها مطر لم تنبت، ولم تنم نباتا، وكانت من هذا الوجه كالميت، وإذا أصابها المطر أنبتت"، "ونحو هذا "قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5]"، "فلما وصفت بالاهتزاز وهو الحركة عند نزول الماء،

(1) ذكره الثعلبي في تفسيره بلا إسناد ولا راو، وكذلك الزمخشري، والقرطبي، والبيضاوي، وأبو حيان في تفاسيرهم، وغيرهم من المتأخرين. وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ج:1، ص: 99: "غريب جداً. ذكره الثعلبي بلا إسناد زلا راو".

(2) جاء في الطراز لأسرار البلاغة للمؤيد بالله ج:1، ص: 36، وفي علوم البلاغة والبيان لمصطفى المراغي ص: 243: المجاز مفعل واشتقاقه من الجواز وهو التعدي. أحسن ما قيل فيه: ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الأول والثاني. والمجاز قسمان مجاز لغوي ومجاز عقلي. والأول ضربان مفرد: نحو استعمال الأسد في الرجل الشجاع، والبحر في الكريم، والحمار، في البليد. وينقسم إلى: مجاز مرسل واستعارة؛ لأن العلاقة المصححة للتجوز إن كانت غير المشابهة فمجاز مرسل، وإلا فاستعارة. والثاني مجاز مركب. أما المجاز المرسل: فهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة. والمجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة، مع وجود قرينة تمنع إرادة الإسناد الحقيقي.

توصف عند إمساك الماء بالسكون، والعرب تسمي السكون موتا، فيجوز أن يراد بالموت في هذه الآية: ضد الاهتزاز الذي وصفت به عند نزول الماء، ولما سمى ذلك موتا سمى إزالتها إحياء ليتجانس اللفظ". (الواحدي، 1430هـ، ج: 3، ص: 457). ومثله قول السمعاني. (السمعاني، 1997م، ج:1، ص: 163).

2. قال ابن عطية:"(وحياة الأرض وموتها) استعارة[1] وتشبيه بالحيوان، فإذ هي هامدة غبراء غير منبتة فهي كالميت، وإذ هي منبتة مخضرة مهتزة رابية فهي كالحي". (ابن عطية، 1422هـ، ج:3، ص: 404).

3. قال الرازي: "﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ فاعلم أن هذه الحياة من جهات". "أحدها: ظهور النبات الذي هو الكلأ والعشب وما شاكلهما، مما لولاه لما عاشت دواب الأرض". "وثانيها: أنه لولاه لما حصلت الأقوات للعباد. وثالثها: أنه تعالى ينبت كل شيء بقدر الحاجة، لأنه تعالى ضمن أرزاق الحيوانات". "ورابعها: أنه يوجد فيه من الألوان والطعوم والروائح وما يصلح للملابس، لأن ذلك كله مما لا يقدر عليه إلا الله". "وخامسها: يحصل للأرض بسبب النبات حسن ونضرة ورواء ورونق فذلك هو الحياة". "واعلم أن وصفه تعالى ذلك بالإحياء بعد الموت مجاز، لأن الحياة لا تصح إلى على من يدرك ويصح أن يعلم، وكذلك الموت، إلا أن الجسم إذا صار حيا حصل فيه أنواع من الحسن والنضرة والبهاء، والنشور والنماء، فأطلق لفظ الحياة على حصول هذه الأشياء، وهذا من فصيح الكلام الذي على اختصاره يجمع المعاني الكثيرة". (الرازي، 1420هـ، ج:4، ص: 170).

4. "نقل السمين الحلبي قول شيخه في تفسير الآية، لكنه خالفه فذكر أن "قوله تعالى: ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾"، "هو من باب المجاز وليس من باب الكناية". (السمين الحلبي، د.ت.، ج:2، ص:202).

5. "خصص ابن عادل الحنبلي "فصلاً في دلالة إحياء الأرض بعد موتها على وجود الصانع"، ثم نقل قول الرازي بلفظه، فقال: ... ووصف الأرض بالحياة بعد الموت مجاز؛ ..."وموتها (يبسها، وجدبها)، وهذا مجاز أيضا؛ لشبهة بالموت". (ابن عادل الحنبلي، 1998م، ج:3، ص: 125). ومثله قول الخازن والهرري، (الخازن، 1415هـ، ج:1، ص: 99؛ والهرري، 2001م، ج:3، ص:78). وذكر أبو السعود أنه جعل الموت في مقابلة الإحياء. (أبو السعود، د.ت.، ج:1، ص:184).

6. ذهب ابن عاشور إلى أن ما جاء في الآية هو مجاز العقلي، فقال: "﴿ فَأَحۡيَا بِهِ

(1) قال الجاحظ في البيان والتبين ج:1، ص: 142: "الاستعارة هي: تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقام مقامه. وقال ثعلب في تعريفها: وهي أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه".

ٱلۡأَرۡضَ ﴾ معطوف على الصلة بالفاء لسرعة حياة الأرض إثر نزول الماء وكلا الأمرين الفعل والفاء موضع عبرة وموضع منة". "وأطلقت الحياة على تحرك القوى النامية من الأرض وهي قوة النبات استعارة لأن الحياة حقيقة هي ظهور القوى النامية في الحيوان فشبهت الأرض به". "وإذا جعلنا الحياة حقيقة في ظهور قوى النماء وجعلنا النبات يوصف بالحياة حقيقة وبالموت" فقوله: "﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ مجاز عقلي والمراد إحياء ما تراد له الأرض وهو النبات. وفي الجمع بين السماء والأرض وبين أحيا وموت طباقان". (ابن عاشور، 1984م، ج:2، ص:83).

مقصد أبي حيان وصفه ما جاء في "قوله تعالى: ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ بالكناية الغريبة"

في هذه المسألة استغرب أبو حيان ما جاء "في قوله تعالى: ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ من الصور البلاغية"، "فذكر أن الله جلَّ وعلاَّ قد كنَّى بالإحياء عن ظهور ما أودع في الأرض من النبات، وبالموت عن استقرار ذلك فيها وعدم ظهوره"، وأتبع قائلاً: "هما كنايتان غريبتان"، يريد بذلك -والله أعلم- أن هذا من باب الكناية التي يراد بها التفخيم والتعظيم، وهي إحدى أبلغ الصور البلاغية التي تميز بها القرآن الكريم، جاءت على الوجه العجيب غير المأنوس ولا المألوف، فكنى وبالإحياء والإماتة للدلالة على عظيم قدرة الخالق وبديع صنعه. ونستشهد لذلك بما يلي:

1. قال المبرد: "والكلام يجري على ضروب؛ فمنه ما يكون في الأصل لنفسه، ومنه ما يكنى عنه بغيره، ومنه ما يقع مثلاً، فيكون أبلغ في الوصف". "والكناية على ثلاثة أضرب: منها ما يكون للتَّعمية والتَّغطية، وأحسنها الرغبةُ عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، وثالثها للتفخيم والتعظيم". (المبرد، 1417هـ، ج: 2، ص: 215 - 216). الشاهد، أن النوع الثالث من الكناية هو للتفخيم والتعظيم.

"ونرى أن الآية الكريمة وما جاء فيها من الصور البلاغية من تشبيه الأرض الجامدة بالحيوانات التي تحي وتموت أولاً، وكذلك وإحياء الأرض وإماتتها يصدق عليها قول أبي حيان بأنَّ فيها كنايتين غريبتين، ثانياً، فيه دلالة على عظيم قدرة الصانع، ووحدانيته وتفرده بالإحياء والإماتة دون سواه. وهذا من أبرز الدلالات التي ذكرها ثلة من المفسرين فيما مضى كالإمام الرازي، وابن عادل الحنبلي، والألوسي، وأبي السعود، والخازن، والهرري، ومحيي الدين درويش، وابن عاشور، وغيرهم، إذ قالوا إنَّ في الآية الكريمة دلالة على عظمة الصانع وعظيم خلْقه وبديع صنعه".

"ولا نرى في ذلك إلا دليلاً آخر على روعة الإعجاز القرآني وبيان فصاحة ألفاظه،

وبلاغة عباراته، وعظمة ونبل معانيه، فقد ذكر الإمام الرازي أن الآية جاءت على سبيل المجاز، "وأكد أنَّ هذا من فصيح الكلام إذ على اختصاره يجمع المعاني الكثيرة". وهو قول عامة المفسرين بلا شك، فقد شهد العلماء قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها على الإعجاز البياني للقرآن، وتحيرت في هذا القلوب والألباب، وألفت فيه الكتب والمصنفات، كيف لا وهو معجزة الله الخالدة والبحر الذي لا يدرك غوره، ولا تنقضي عجائبه".

"وقد نقل المراغي اتفاق اللغويين وأهل البلاغة والفصاحة على أن الكناية والمجاز أبلغ من الحقيقة، وقد اطرد مجيء العديد من الصور البلاغية في القرآن الكريم، مما جعله متميزاً يفوق كل كلام"، وفي ذلك قال المراغي: "اتفقت كلمة البلغاء على أنَّ المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح؛ لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة"، "فالكناية عند الجاحظ أبلغ من التصريح، وهي أبلغ من الإفصاح عند عبد القاهر". (المراغي، د.ت.، ص:307)

"أما بالنسبة لتفرد أبي حيان بالقول إن إحياء الأرض وموتها هو كناية وليس مجازاً[1] كما قال الإمام الواحدي، والرازي، والسمين الحلبي، وابن عادل الحنبلي، أو استعارة وتشبيه كما قال ابن عطية، أو مجاز عقلي كما قال ابن عاشور، فالآية الكريمة كما قدمنا فيها العديد من الصور البلاغية، وقد يصدق عليها الكناية كما ذكر أبو حيان أو المجاز كما قال بعض المفسرين؛ لأن هناك قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي فالإحياء والإماتة أمر تفرد به المولى عزَّ وجلَّ وليس الماء، وإنما هي قدرته جلَّ وعلاَ التي جعلت في هذا الماء هذه الخاصية من إحياء الأرض بعد موتها"

"ومن جهة أخرى، فقد درج بعض العلماء استعمال هذه المصطلحات على طريقة التبادل، فقد يطلق أحدهم قول الكناية على إحدى الصور البلاغية ويريد بذلك المجاز، ومنهم من جعل بينهما علاقة خصوص وعموم"، ودليلنا إلى ذلك ما قاله ابن الأثير الكاتب (ت637هـ) في بيان الفرق بين الاستعارة والكناية إذ يقول: "وأما الكناية فهي جزء من الاستعارة، ولا تأتي إلا على حكم الاستعارة الخاصة؛ لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يُطوى ذِكْر المستعار له، وكذلك الكناية، فإنها لا تكون إلا بحيث يُطوى ذِكْر المكنى عنه، ونسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام"، فيقال: "كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية، ويفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الاستعارة لفظها صريح، والصريح هو: ما دل عليه ظاهر لفظه، والكناية: ضد الصريح؛ لأنها عدول عن ظاهر اللفظ"، "وهذه ثلاثة

(1) جاء في علوم البلاغة لمحمد أحمد قاسم: "المجاز هو أن يقصد باللفظ معناه المجازي دون جواز تفسيره على المعنى الحقيقي. أما الكناية فهي أن يقصد بها المعنى المجازي مع جواز أن يقصد بها المعنى الحقيقي. فالكناية إذا تخالف المجاز من جهة إمكان ارادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة. أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادته". ص:243.

فروق: أحدها الخصوص والعموم، والآخر الصريح، والآخر الحمل على جانب الحقيقة والمجاز. وقد تقدم القول في باب الاستعارة أنها جزء من المجاز، وعلى ذلك تكون نسبة الكناية إلى المجاز نسبة جزء الجزء وخاص الخاص"... "وقد يأتي في الكلام ما يجوز أن يكون كناية، ويجوز أن يكون استعارة، وذلك يختلف باختلاف النظر إليه بمفرده والنظر إلى ما بعده... [والأمثلة على ذلك كثيرة]، وكثيراً ما يرد مثل ذلك ويُشكل، لتجاذبه بين الكناية والاستعارة، على أنه لا يُشكل إلا على غير العارف". (ابن الأثير الكاتب، د.ت.، ج:2، ص:185)

"وعليه، أخذاً بما تقدم من قول ابن الأثير الكاتب أن الاستعارة هي جزء من المجاز، وأن كل كناية استعارة، إذن فلا خلاف بين قول أبي حيان أن الآية جاءت كناية عن عظمة قدرة الخالق وبديع صنعه، وأقوال جمهور المفسرين الذين قالوا إنَّ ما جاء في الآية هو على سبيل المجاز أو الاستعارة، "لأن نسبة الكناية إلى المجاز هي نسبة جزء الجزء وخاص الخاص" كما تقدم

وبالجملة، فالأمر كما يبدو فيه سعة، فسواء أكان هذا من باب الكناية، أو الاستعارة، أو التشبيه، أو المجاز، أو غيره من الصور البلاغية، فإنا نقرأ في هذا كله دلالة على عظمة الخالق وعلى بديع الإعجاز البياني للقرآن الكريم".

"المطلب الثالث: الغريب في "قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة: 180]".

قال أبو حيان: "والخطاب في: (عَلَيْكُمْ)، للمؤمنين مقيداً بالإمكان على تقدير التجوز في حضور الموت، ولو جرى نظم الكلام على خطاب المؤمنين لكان: إذا حضركم الموت، لكنه رُوعيت دلالة العموم في: (عَلَيْكُمْ) من حيث المعنى، إذ المعنى: كتب على كل واحد منكم، ثم أظهر ذلك المضمر، إذ كان يكون إذا حضره الموت"، فقيل: "﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ﴾ ونظير مراعاة المعنى في العموم" قول "الشاعر: وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أَمْ شُهُودُ[1]

"فأفرد الضمير في: رِجَالُكِ لأنه رعى معنى العموم، إذ المعنى ولست بسائل كل جارة من جارات بيتي، فجاء قوله: أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ، على مراعاة هذا المعنى. وهذا شيء غريب مستطرف من علم العربية". (أبو حيان، 1420هـ، ج:2، ص:156).

(1) قال أبو عبيد البكري في سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: "قيل البيت لعقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ذبياني، يكنى أبا العميس وأبا الجرباء. وقال الرياشي: ليس لعقيل، هو لابن أبي نمير القتّالي من بني مرّة هو. وقيل هو لأبي تمام". ج:1، ص:185.

"ذكر أبو حيان أنَّ الخطاب في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ هو للمؤمنين وقد روعيت في (عليكم) دلالة العموم "من حيث المعنى، فالمقصود كتب على كل واحد منكم إذا حضره الموت"، ثم أبان عن هذا المقصود بقوله ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ﴾ فجاء بالضمير المفرد مع إرادة العموم في المعنى، ومثَّل لذلك بما جاء من الشعر المذكور أعلاه، فأفرد الضمير في (رِجَالُكِ) مع أنَّ الخطاب هو لجماعة النساء، فراعى بذلك معنى العموم".

أقوال المفسرين في المسألة

لم يتطرق جمهور المفسرين إلى مسألة إفراد الضمير في الخطاب مع إرادة العموم في المعنى، ")الفراء، د.ت.، ج:1، ص:110؛ والطبري، 2000م، ج:3، ص:384؛ والزجاج، 1988م، ج:1، ص:250؛ والسمرقندي، د.ت.، ج:1، ص: 119؛ والثعلبي، 1992م، ج:2، ص: 56؛ والواحدي، 1430هـ، ج:3، ص:306؛ والبغوي، 1997م، ج:1، ص:192؛ والزمخشري، 1407هـ، ج:1، ص:224؛ وابن عطية، 1422هـ، ج:1، ص:247؛ والرازي، 1420هـ، ج:5، ص: 232، والعكبري، د.ت.، ج:1، ص:146؛ والقرطبي، 1964م، ج:2، ص:258؛ والبيضاوي، 1418هـ، ج:1، ص:123؛ والنسفي، 1419هـ، ج:1، ص: 157؛ و السمين الحلبي، د.ت.، ج:2، ص: 260؛ وابن عادل الحنبلي، 1998م، ج:3، ص: 231؛ والثعالبي، 1418هـ، ج:1، ص: 370؛ وأبو السعود، د.ت.، ج:1، ص:196؛ والشوكاني، 1414هـ، ج:1، ص: 204؛ والألوسي، 1415هـ، ج:1، ص:451؛ وابن عاشور، 1984م، ج:2، ص: 146)".

"مقصد أبي حيان من استغرابه استعمال الضمير المفرد في خطاب الجماعة في قوله تعالى": "﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ﴾"

استغرب أبو حيان استعمال الضمير المفرد في خطاب الجماعة في الآية الكريمة، وقال: هو غريب مستطرف من علم العربية، يريد بذلك -والله أعلم- أنه جاء على غير القياس، أو أنه مستقبح فلا يكون إلا لضرورة الشعر. ودليلينا في ذلك:

1. قال التبريزي في شرح البيت: "ولست بسائل إلخ، هذا كناية عن العفة يقول: لا أكلم جاراتي لأني أصونهن عن الكلام"، "ورجالكِ الخطاب لجماعة النساء، الأصل فيه رجالكن وهذا جائز في الشعر فقط". (التبريزي، د.ت.، ج:1، ص: 152).
2. جاء في تسهيل الفوائد لابن مالك: "ولجمع الغائب غير العاقل ما للغائبة أو الغائبات، و(فَعَلْتْ) ونحوُه أولى من (فَعَلْنَ) ونحوه بأكثر جمعه وأقله، والعاقلات مطلقاً بالعكس". (ابن مالك، 1990م، ج:1، ص:129).

- وقال ابن مالك في شرح ما تقدم: "وأما العاقلات (ففَعَلن) وشبْهه أولى من

(فَعَلتْ) وشبهه"، "كقوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: 234]"، وكقوله ﷺ «استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهُن عوانٍ بينكم[1]» (الترمذي، 1996م، ج:2، ص: 455)، ولو قيل "في الكلام موضع ﴿ فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ فَعلتْ في أنفسها، وموضع (فإنهن عوان) فإنها عوان **لجاز**". "ومن استعمال فَعلتْ في ضمير العاقلات قول الشاعر: وإذا العَذَارى بالدُّخَانِ تَلَفَّعَتْ" ... "واستَعْجَلتْ نَصْبَ القدُورِ فمَلّت". (ابن مالك، 1990م، ج:1، ص:130). الشاهد: "استعمال فَعلتْ في ضمير العاقلات؛ والأفصح لو قال الشاعر تلفعن واستعجلن". (ناظر الجيش، 1428هـ، ج: 1، ص: 473).

قال أبو حيان تعقيباً على ما تقدم من شرح ابن مالك: "ومثال ذلك في العاقلات في جمع

السلامة: "﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ و﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾"...ومثال عوده كعود ضمير الواحدة قولك: الهنداتُ خرجتْ، وقول الشاعر: وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أَمْ شُهُودُ. قال: (رِجَالُكِ) ولم يقل: (رجالكن)" (أبو حيان، 1418هـ، ج:2، ص: 156)، والغريب هنا أنه لم يستغرب استعمال ضمير المفرد في مخاطبة الجماعة كما فعل في هذه الآية.

وفي موضع آخر قال ابن مالك: "ويأتي ضمير الغائبين كضمير الغائبة كثيراً لتأولهم بجماعة وكضمير الغائب قليلا لتأولهم بواحد يفهم الجمع" ... ومثَّل لذلك فقال: "ومثال ضمير الغائب قوله: فإني رأيت الضامرين متاعهم ... يموت ويفنى فارضخي من وعائياً، أي: يموتون فأفرد كأنه قال: يموت من ثم أو من ذكرت". (أبو حيان، 1418هـ، ج:2، ص: 147 - 148)

هنا، عقَّب أبو حيان على ما تقدم من قول ابن مالك، فقال: أما قوله: "(وكضمير الغائب قليل) وإنشاده: دليلا على ذلك: فإني رأيت الضامرين متاعهم ... يموت ويفنى"، "وأن الشاعر أراد: يموتون ويفنون فلا حجة فيه لأنه يحتمل أن يكون (متاعهم) بدلا من (الضامرين) والخبر عنه، كما تقول: إن الزيدين برهم واسع، وكنى عن نفاد متاعهم بالموت على سبيل المجاز"، "والتقدير: فإني رأيت متاع الضامرين ينفد ويفنى". "وهذا التأويل أقرب من إجازة: الزيدون خرج، إذ في ذلك هدم للقواعد الثابتة من لسان العرب بالبيت الفرد الشاذ المحتمل للتأويل". (أبو حيان، 1418هـ، ج:2، ص: 150)

(1) أخرجه محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص أبواب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، رقم (1163)، ج:2، ص:455. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وهكذا، نجد أنَّ ابن مالك جوَّز استعمال (فَعَلْنَ) و(فَعَلَتْ) في جمع العاقلات ولم يمنع ذلك، وكذلك ذكر أنه قد يرد قليلاً في اللغة استخدام ضمير الغائب المفرد ويراد به الجمع، ومثَّل لذلك بما تقدم من قول الشاعر، فرده أبو حيان ولم يجوزه، وذكر أنه لا يجوز أن نهدم قواعد اللغة الثابتة ببيت واحد من الشعر المحتمل للتأويل.

3. قال بدر الدين بن فرحون: "وقد أجازوا في خطاب الجماعة المذكّرين فتح (الكاف)، "نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ [المائدة: 60]"، وكذلك "قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ ﴾ [البقرة: 232]"، فيجوز أن تكون (الكاف) هنا مفتوحة على هذا القياس، "وقد جاء في الشعر: وَلَسْتُ بِسَائِلِ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أَمْ شُهُودُ"، "فخاطب جماعة النسوة بكاف مكسورة". (ابن فرحون، د.ت.، ج:2، ص: 205-204). قال الزمخشري: "فإن قلت: لمن الخطاب في قوله ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ ﴾" ؟ "قلت: يجوز أن يكون لرسول الله ﷺ، ولكل أحد". (الزمخشري، 1407هـ، ج:1، ص: 278). وقال أبو حيان: "الخطاب للنبي ﷺ، وقيل: لكل سامع". (أبو حيان، 1420هـ، ج:2، ص:495).

"الشاهد جواز استعمال ضمير المفرد في خطاب الجماعة كما ذكر ابن فرحون، وهو ما ذهب إليه الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ ﴾ "حيث أجاز أن يكون الخطاب هنا للنبي ﷺ أو للجماعة"، "أما أبو حيان فقدم أن الخطاب هو للنبي ﷺ، مع احتمال أن يكون لكل سامع"، قالها بصيغة التمريض، وفيه دلالة على أنه لا يستسيغ القول الثاني، وهو بذلك ينصر مذهبه بعدم جواز استعمال ضمير المفرد في خطاب الجماعة".

وبالجملة، "فإن الأصل في الضمير مطابقة مرجعه إفراداً وتثنية وجمعاً، وكذلك تذكيراً وتأنيثاً، لكن هناك بعض الحالات التي تجري على غير القياس المطرد، وقد أجاز ابن مالك وغيره من العلماء- كما تقدم- خطاب جماعة النساء بخطاب الواحدة"، (كرد علي، مايو 1911م، العدد 63، ص: 95 - 60؛ وحاجي زاده، خريف وشتاء 1431هـ، العدد 2، ص: 84)، وذكروا أن هذا هو خلاف الأولى، ولا يجوز إلا في الشعر فقط.

"وكذلك مثَّل ابن مالك لاستعمال ضمير الغائب المفرد الذي يراد به الجمع، -وهذا قد يرد في القليل من الحالات- بقول الشاعر "فإني رأيت الضامرين متاعهم ... يموت ويفنى، وأن المراد يموتون ويفنون"، فرده أبو حيان وقال: إن في ذلك هدم لقواعد وأسس اللغة العربية، وذكر أنه لا يجوز أن تبنى قواعد اللغة على قول بيت واحد من الشعر الذي يحتمل التأويل".

"ونرى -والله أعلم- أنَّ الأمر برمته مبني على اعتبار المعنى وما يحتمل الكلام من تأويل، والظاهر أن صاحب البحر المحيط لم يعجبه تجوز بعضهم في هذا الباب فاستقبح

ذلك؛ لأنه جارٍ على غير قياس ألسنة العرب وكلام أهل اللغة، لذلك وصفه بأنه كلام غريب مستطرف من اللغة العربية، وهو الصحيح فيما ذهب إليه، إذ لا يجوز الترخص في الكلام وهدم قواعد اللغة الثابتة وإحداث في اللغة ما ليس منها من غير حجة ولا دليل إلا للضرورة، وقد اتفق أهل اللغة أنه قد يجوز للشاعر فقط ما لا يجوز لغيره، فلا يجوز التعميم وإلا خسرت اللغة العربية أسسها وثوابتها، ورونقها وجمالها وهو ما يسعى إليه المغرضون والحاقدون، نسأل الله السلامة".

"المطلب الرابع: الغريب في "قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: 203]".

قال أبو حيان: "وقيل: كان أهل الجاهلية فريقين: منهم من يؤثِّم المتعجل، ومنهم من يؤثِّم المتأخر، فجاء القرآن برفع الإثم عنهما"..."فكأنه قيل: أيام مِنى ثلاثة، فمن نقص عنها فتعجل في اليوم الثاني منها فلا إثم عليه، ومن زاد عليها فتأخر فلا إثم عليه." "وفي هاتين الجملتين الشرطيتين من علم البديع الطباق في قوله: فمن تعجل، ومن تأخر"، والطباق ذكر الشيء وضده"، "كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ [النجم:43]، وهو هنا طباق غريب"، "لأنه ذكر تعجل مطابق تأخر، وفي الحقيقة مطابق تعجل تأنى"، "ومطابق تأخر تقدم، فعبر في تعجل بالملزوم عن اللازم، وعبر في تأخر باللازم عن الملزوم". (أبو حيان، 1420هـ، ج:2، ص:323)

"ذكر أبو حيان أن هناك طباق غريب بين (تعجل وتأخر)، والطباق هو ذكر الشيء وضده وهو معروف، ثم بيَّن لنا مقصده ووجه الغرابة في ذلك فذكر أن مطابق تعجل تأنى، ومطابق تأخر تقدم، وعليه تهدف هذه المسألة إلى تتبع أقوال العلماء في المسألة لنرى هل وافقوه في هذا أو خالفوه؟"

"لم يذكر جمهور المفسرين الطباق بين الكلمتين (تعجل وتأخر)، (الفراء، د.ت.، ج:1، ص:122؛ والطبري، 2000م، ج:4، ص:226؛ والزجاج، 1988م، ج:1، ص:276؛ والثعلبي، 1992م، ج:2، ص: 119؛ والواحدي، 1430هـ، ج:4، ص:72؛ والبغوي، 1997م، ج:1، ص:235؛ وابن عطية، 1422هـ، ج:1، ص:278؛ والرازي، 1420هـ، ج:5، ص:342؛ والعكبري، د.ت.، ج:1، ص:165؛ والقرطبي، 1964م، ج:3، ص:13؛ والبيضاوي، 1418هـ، ج:1، ص:132؛ والنسفي، 1419هـ، ج:1، ص: 173؛ والثعالبي، 1418هـ، ج:1، ص: 425؛ وأبو السعود، د.ت.، ج:1، ص:210؛ والشوكاني، 1414هـ، ج:1، ص: 236؛ والألوسي، 1415هـ، ج:1، ص:489؛ ورضا، 1990م، ج:2، ص: 194؛ وابن عاشور، 1984م، ج:2، ص: 263؛ ودرويش، 1415هـ، ج:1، ص: 303؛ والهرري، 2001م، ج: 3، ص: 216؛ والدعاس، 1425هـ، ج:1، ص:85)"

- "وانفرد صاحب الدر المصون وصاحب اللباب، -فنقلا قول الشيخ بلفظه- من دون أي تعقيب. (السمين الحلبي، د.ت.، ج:2، ص:345؛ وابن عادل الحنبلي، 1998م، ج:3، ص: 448). وأما أصحاب المعاجم، فقد أشار بعضهم إلى:(تعجَّل ومطابقها تأنى) و (تأخر ومطابقها تقدم)":

أقوال بعض أصحاب المعاجم في (تعجل، وتأنى)

1. قال الخليل في عجل: "عجل: العَجَل: العَجَلَة وربّما قيل [رجل] عَجِل وعَجُلٌ، لغتان. واستعجلته، أي: حثثته وأَمَرْتُهُ أن يُعَجِّلَ في الأمر. والعاجلة: الدنيا، والآجلة: الاخرة. والعاجل: نقيض الآجل. عامّ في كل شيء، يقال: عجّل وأجّلَ". (الفراهيدي، د.ت.، ج:1، ص: 228).

- قال الخليل في تأنى: "والإيناء، ممدود: قد يكون بمعنى الإبطاء ... آنيت الشّيء، أي: أخَّرته، وتقول للمُبطِيء: آنيت وآذيت". ويقال: "إنّه لَذُو أَناةٍ، إذا كان لا يَعْجَلُ في الأُمور". "واستأنيت فلاناً، أي: لم أُعْجِلْهُ".. ويقال: "استانِ في أمرك، أي: لا تعجل". (الفراهيدي، د.ت.، ج:8، ص: 402).

2. قال الأزهري في عجل: "قال أَبُو عبيد عَن الأصمعيّ: العُجالة: مَا تعجَّلتَه. "وَقَالَ اللَّيْث: الاستعجال، والإعجال، والتعجُّل، وَاحِد". قلت: "هِيَ بِمَعْنى الاستحثاث وَطلب العجلة". (الأزهري، 2001م، ج:1، ص: 239).

- قال الأزهري في تأنى: "قال أبو بكر في قولهم تأنيت الرجل أي انتظرته وتأخرت في أمره ولم أعجل". قال الليث: "يقال: استأنيت بفلان، أي: لم أعجله. ويقال: استأن في أمرك، أي: لا تعجل". (الأزهري، 2001م، ج:15، ص: 397 - 398).

3. قال الجوهري: "والعَجَلُ والعَجَلَةُ: خلاف البطء، والعاجل والعاجلة: نقيض الآجِلِ والآجِلَةِ". (الجوهري، 1987م، ج:5، ص: 1760).

4. "لم يذكر ابن فارس في كلامه على تعجل مطابقها، أو ضدها، (ابن فارس، 1979م، ج:4، ص: 239-237)، إلا في تأنيت" إذ قال: "وتقول للرجل: إِنَّهُ لَذُو أَنَاةٍ، أَيْ: لَا يَعْجَلُ في الأمور. وَاسْتَأْنَيْتُ فُلَانًا، أَيْ: لَمْ أُعْجِلْهُ". (ابن فارس، 1979م، ج:1، ص:142).

5. قال ابن منظور: عجل: "العَجَلُ والعَجَلة: السرْعة خِلَافُ البُطْء والاسْتِعْجال والإِعْجال والتَّعَجُّل وَاحِدٌ: بِمَعْنَى الاسْتِحْثاث وطَلَبِ العَجَلة". (ابن منظور، 1414هـ، ج: 11، ص: 425). "أما في تأنَّيْت فقد نقل ابن منظور قول الأزهري عن الليث بلفظه واستأنيت بفلان أي لم أعجله". (ابن منظور، 1414هـ، ج: 14،

ص: 94).

6. و"نقل صاحب تاج العروس كلام الأزهري وغيره مما سبق ذكره في تعجل وتأنى". (الزَبيدي، د.ت.، ج:29، ص: 439؛ و ج: 37، ص: 109).

7. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد: "تعجَّل في الأمر: أسرع فيه من غير تأنٍّ، قال تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة:203]، وعُجالة (مفرد) ما يُعدّه الشَّخصُ من غير تأنٍّ". (عبد الحميد عمر، 1429هـ، ج: 2، ص: 1461).

"وهكذا، نجد أنَّ الخليل والأزهري وابن فارس لم يذكروا طباق (تعجل) ولم يصرحوا بما هو ضدها، لكنهم في كلامهم على (تأنيت) ذكروا أن التأني هو عدم العجلة، قالوا استأنيت فلاناً إذا لم تستعجله. وفي المقابل، صرح الجوهري وتبعه في هذا ابن منظور بأن مطابق التعجل هو البطء، وليس التأني. قال الجوهري: والعَجَلُ والعَجَلَةُ: خلاف البطء. فجعله العجلة خلاف البطء مخالف لقول أبي حيان الذي جعل التعجل خلاف التأني"

أقوال بعض أصحاب المعاجم في (تأخر، وتقدم)

1. قال الخليل: "والقُدُمُ ضد الأخر بمنزلة قبل ودبر. ورجل قُدُمٌ: مقتحم للأشياء يتقدَّمُ الناس، ويمضي في الحرب قُدُماً". "ومُقدَّمٌ نقيض مؤخر، ومُقْدِمُ العين: ما يلي الأنف، والمؤخر: ما يلي الصدغ". (الفراهيدي، د.ت.، ج:5، ص: 123).

2. قال الأزهري: "قَالَ اللَّيْث: القُدُم: ضدُّ أُخُر، بِمَنْزِلَة قُبُل ودُبُر. وَيُقَال: ضَرَب مقدَّم رَأسه ومُؤخَّره وَيُقَال: "وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾" [الحجر: 24]". (الأزهري، 2001م، ج:9، ص: 57 - 58).

3. قال الجوهري: "ومؤخر الشيء بالتشديد: نقيض مقدمه. يقال: ضرب مقدم رأسه ومؤخره". (الجوهري، 1987م، ج:2، ص: 577). وقال الجوهري: "والمُقَدَّمُ: نقيض المؤخَّر. يقال: ضرب مُقَدَّمَ وجهه. وقُدَّامُ: نقيض وراء". (الجوهري، 1987م، ج:5، ص: 2008).

4. قال ابن فارس: "(أَخَرَ) الْهَمْزَةُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُهُ، وَهُوَ خِلَافُ التَّقَدُّمِ. وَهَذَا قِيَاسٌ أَخَذْنَاهُ عَنِ الْخَلِيلِ" فَإِنَّهُ قَالَ: "الْآخِرُ نَقِيضُ الْمُتَقَدِّمِ. وَالْأُخُرُ نَقِيضُ الْقُدُمِ". (ابن فارس، 1979م، ج:1، ص:70).

5. قال الراغب: "والتأخير مقابل للتقديم، "قال تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾" [القيامة:13]،

و "﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾" [الفتح:2]". (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، ص: 69).

وتبعهم في ذلك الفيروزآبادي (الفيروزآبادي، 2005م، ص: 342)، وابن منظور (ابن منظور، 1414هـ، ج:4، ص:12، ج:12، ص: 466)، ومرتضى الزبيدي (الزَبيدي، د.ت.، ج:33، ص: 241)، وأحمد مختار عبد الحميد (عبد الحميد عمر، 1429هـ، ج:3، ص: 1784)، فلا نكرره

"إذن، اتفق أصحاب المعاجم على أن مطابق (تأخر هو تقدم) وصرحوا بذلك واستشهدوا بما ورد من الآيات الكريمة التي تؤيد قولهم، واتفاقهم هذا فيه تصديق لقول أبي حيان أن مطابق (تأخر هو تقدم)".

مقصد أبي حيان من استغرابه الطباق بين (تعجل وتأخر) ووصفه بالطباق الغريب

"وفي خلاصة هذه المسألة، فقد استغرب أبو حيان الطباق بين (تعجل وتأخر) "في قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾" ووصفه بالطباق الغريب، وبيَّن لنا مقصده ووجه الغرابة في ذلك فذكر أن طباق تعجل هو تأنى وليس تأخر، وطباق تأخر هو تقدم وليس تعجل كما جاء في الآية".

"وقد اتفقت أقوال أصحاب المعاجم -كما مضى- وأيدت قول أبي حيان في الشق الثاني من المسألة في أن (تأخر هو خلاف تقدم)، أما بالنسبة للشق الأول في أن (تعجل هو خلاف تأنى)، فقد ذهب إلى ذلك الخليل والأزهري وابن فارس فذكروا أن (تأنى هو عدم العجلة) من دون التصريح أن (تعجل هو مطابق تأنى)، وخالف الجوهري وابن منظور فصرحا بأن (عَجَلَ) مطابق (أبطأ)".

"ولا شك بأن إحدى أبرز مميزات اللغة العربية أنها من أغنى اللغات لما تحوي من كثرة المفردات والمترادفات، التي تمكّن الكاتب من التعبير عما يجول في خاطره بألفاظ عديدة قد تفيد نفس المعنى أو ما يقرب منه، وكذلك الأمر بالنسبة لأضداد الكلمات. فقد يتفق اللغويون في أضداد بعض الألفاظ ليختلفوا في غيرها، والأمر فيه سعة وكِلَا القولين حسن، مع أن هناك بعض الشواهد التي تؤيد قول أبي حيان من أن (تعجل هو مطابق تأنى وليس أبطأ) أذكر منها من السنَّة":

- قال النبي ﷺ: "من تأنى أصاب أو كاد، ومن تعجل أخطأ أو كاد"[1]. (ابن عدي، 1418هـ، ج: 5، ص: 250).

(1) قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء: "أغرب به ابن سرح، ولكن معناه صحيح"، ج:5، ص: 250.

1. ومن الشعر، "قال أبو عبدالله محمد بن الحسن بن كامل المالقيّ (ت539هـ)[1]:

"روَيدك أيها الرجل المعنَّى ... فإن الرِّفق أجمل باللَّبيب"

"ولا تعجل فربَّ فتىً تأنَّى ... فأدرك غاية القوم النَّجيب".

(القفطي، 1970م، ص:296).

2. وقال العلامة الشاعر محمد بن إبراهيم الإريحاوي[2]

"ولا بالجزم يدرك من تمنى"

"فلا تعجل ولازم للتأني ... تنل ما تشتهيه من التمني"

(البيطار، 1993م، ص: 1291).

3. "قال عمرو بن شبيم":

"قد يدرك المتأنّي بعض حاجته .... وقد يكون مع المستعجل الزلل"

"وربَّما فات قومًا بعضُ أمرِهمُ .... مِن التَّأنِّي وكان الحزمُ لو عجلوا".[3]

(الذهبي، 2003م، ج:3، ص: 143).

4. "قال الشاعر":

"لا تعجلنَّ لأمرٍ أنت طالبُه... فقلَّما يُدرَكُ المطلوبَ ذو العَجل"

"فذو التَّأنِّي مصيبٌ في مقاصدِه ...وذو التَّعجلِ لا يخلو عن الزَّلل"

(الخادمي، 1348هـ، ج:3، ص: 65).

---

(1) قال علي يوسف القفطي في كتابه المحمدون من الشعراء وأشعارهم: "هو ابن الفقيه المشاوَر، المعروف بابن الفخّاري كان محمد هذا فيه أدب وفضل وعلم ورئاسة في بلده، وله خطّ حسن من خطوط أهل الأندلس، توفي بالمغرب سنة 539هـ". ص: 295.

(2) قال عبد الرزاق بن حسن البيطار في حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: "هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأريحاوي الشافعي الشهير كوالده بالعاري، خاتمة أجلاء بلدته، قرأ على جده ووالده وانتفع بهما، وأفتى بأريحا بعد والده وخطب فيها، توفي بعد 1200هـ". ص: 1289.

(3) قال الذهبي في تاريخ الإسلام: "وهو الشاعر المشهور القطامي عمرو بن شبيم كان نصرانياً فأسلم، ومدح الوليد بن عبد الملك، وغيره، وهو صاحب هذه الكلمة المذكورة أعلاه". ج:3، ص: 143.

أهم النتائج

في ختام هذا البحث لا بدَّ من تسجيل أهم ما جاء فيه من النتائج وهي:

1. يعنى غرائب التفسير وعجائب التأويل بدراسة بعض الأقوال الغريبة التي ذُكرتْ في تفسير بعض آي القرآن الكريم.

2. بيَّنت الدراسة أن الغريب من النقول هو ما خفي معناه والتبس واستتر المراد منه. فيحتمل أن تكون هذه الأقوال بعيدة، أو ضعيفة، أو مرجوحة، أو باطلة، أو مخالفة للقياس، أو أنها غير مشهورة على ألسنة العرب، فلا يصح أن تكون هذه الأقوال هي التفسير الصحيح لآيات القرآن الكريم.

3. قصد أبو حيان من استغرابه بعض الأقوال والنقول التي جاءت في الجزء الثاني من سورة البقرة -وحصراً في أربع مسائل-؛ التنبيه على أن بعض الأقوال التفسيرية أو النحوية قد تكون غريبة ومستطرفة من علم العربية؛ لا تجري على ألسنة العرب، أو جاءت على غير قياس. كما أراد في استغرابه هذا بيان وتوضيح ما قد يُشكل في فهم المراد من كلام الله تعالى.

4. ذكر أبو حيان أربعة أنواع من الغريب في أربع مسائل وهي على النحو التالي: جمع غريب، كنايتان غريبتان، إفراد الضمير في خطاب العموم شيء مستطرف من علم العربية، وطباق غريب.

5. كشفت الدراسة اتفاق بعض العلماء مع ما استغربه أبو حيان في هذه المسائل الأربع ليخالفه آخرون.

قائمة المصادر والمراجع:

ابـن الأثير الكاتـب، نصراللـه بـن محمد (د.ت.). المثل السـائر في أدب الكاتب والشـاعر (تحقيق أحمـد الحوفي وبدوي طبانـة). دار نهضة مصر.

الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب(. دار إحياء التراث العربي.

الألوسي، محمود بن عبدالله (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

البغـوي، الحسين بـن مسـعود (1997). معالـم التنزيـل في تفـسير القـرآن (تحقيـق محمـد عبداللـه النمـر وآخريـن، ط4). دار طيبـة للـنشر.

البيضاوي، عبدالله بن عمر (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي.

البيطـار، عبـد الـرزاق بـن حسـن (1993). حليـة البشر في تاريـخ القـرن الثالـث عشر (تحقيـق محمـد بهجـة البيطار، ط2). دار صـادر.

التبريزي، يحيى بن علي (د.ت.). شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ت*231*هـ. دار القلم.

الترمذي، محمد بن عيسى (1996). الجامع الكبير (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

الثعـالبي، عبدالرحمـن بـن محمـد (1418هـ). الجواهر الحسـان في تفـسير القرآن (تحقيق محمـد علي معوض وعادل أحمـد عبـد الموجود). دار إحيـاء التراث العربي.

الثعـلبي، أحمـد بـن محمد (1992). الكشـف والبيـان عن تفسير القرآن (تحقيـق الإمام ابن عاشـور). دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر (1423هـ). البيان والتبين. دار ومكتبة الهلال.

ابن الجوزي، عبدالرحمن (1422هـ). زاد المسير (تحقيق عبد الرزاق المهدي). دار الكتاب العربي.

الجوهـري، إسـماعيل بـن حمـاد (1987). الصحـاح تـاج اللغـة وصحـاح العربيـة (تحقيـق أحمـد عبد الغفـور عطار، ط4). دار العلـم للـملايين.

حاجـي زاده، مـهين (1431ه). المطابقـة بين الضـمير ومرجعـه في القـرآن الكريـم. آفاق الحضارة الاسلاميـة. أكاديمية العلوم الإنسـانية والدراسـات الثقافية، (2)، ص 95-81

أبو حيان، محمد بن يوسف (1420هـ). البحر المحيط (تحقيق صدقي محمد جميل). دار الفكر.

أبـو حيـان، محمـد بـن يوسـف (1418هــ). ارتشـاف الضرب من لسـان العـرب (تحقيق رجـب عثمان محمـد). مكتبة الخانجي.

الخادمي، محمد بن محمد (1348هـ). بريقة محمودية. مطبعة الحلبي.

الخـازن، علي بـن محمـد (1415هــ). لبـاب التأويـل في معـاني التنزيـل. (تصحيـح محمـد علي شـاهين). دار الكتـب العلمية.

الخـراط، أحمـد محمـد (1426هــ). المجـتبى مـن مـشكل إعـراب القـرآن. مجمـع الملـك فهـد لطباعـة المصحـف الشريـف.

درويش، محيي الدين (1415هـ). إعراب القرآن وبيانه (ط4). دار ابن كثير.

الدعاس، أحمد عبيد وآخرون (1425هـ). إعراب القرآن الكريم. دار المنير ودار الفارابي.

الـذهبي، محمـد بـن أحمـد (2003). تاريـخ الإسلام ووفيـات المشـاهير والأعلام (تحقيق بشـار عواد معـروف). دار الغـرب الإسلامي.

الرازي، محمد بن عمر (1420هـ). مفاتيح الغيب (ط3). دار إحياء التراث العربي.

الراغـب الأصفهـاني، الحـسين بـن محمـد (1412هــ). المفـردات في غريـب القرآن (تحقيـق صفوان عدنـان الداودي). دار القلـم والدار الشـامية.

رضا، محمد رشيد (1990). تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزَّبيدي، مرتضى (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق مجموعة من المحققين). دار الهداية.

الزجاج، إبراهيم بن السري (1988). معاني القرآن (تحقيق عبد الجليل شلبي). عالم الكتب.

الزمـخشري، محمـود بـن عمـرو (1407هــ). تفـسير الكشـاف عـن حقائـق التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويل (ط3). دار الكتـاب العـربي.

الزيلعـي، عبداللـه بـن يوسـف (1414هــ). تخريـج الأحاديـث والآثار الواقعـة في تفسير الكشـاف للزمـخشري (تحقيق عبـد اللـه بـن عبد الرحمـن السـعد). دار ابـن خزيمة.

أبو السعود، محمد بن محمد (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي.

السمرقندي، نصر بن محمد (د.ت.). بحر العلوم.

السـمعاني، منصـور بـن محمـد (1997). تفـسير القـرآن (تحقيـق يـاسر بـن إبراهيـم وغنيم بـن عباس بن غنيـم). دار الوطن.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (د.ت.). الدر المصون (تحقيق أحمد الخراط). دار القلم.

سيبويه، عمرو بن عثمان (1988). الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3). مكتبة الخانجي.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (1995). أضواء البيان. دار الفكر للطباعة والنشر.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1414هـ). فتح القدير. دار الكلم الطيب.

صافي، محمود (1995). الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (ط3). دار الرشيد.

الطبري، محمد بن جرير (2000). جامع البيان في آي تأويل القرآن (تحقيق محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

ابـن عـادل، عمـر بـن علي (1998). اللباب في علـوم الكتاب (تحقيق عـادل أحمد عبدالموجـود وعلي محمد معوض). دار الكتـب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

عبد الحميد عمر، أحمد مختار (1429هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

عبد الواحد صالح، بهجت (1418هـ). الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (ط2). دار الفكر للطباعة.

أبـو عبيـد، عبداللـه بـن عبدالعزيـز البكـري (د.ت.). سـمط اللآلي في شرح أمالي القـالي (تحقيق عبد العزيـز الميمني). دار الكتـب العلمية.

ابـن عـدي، أبـو أحمـد (1418هــ). الكامـل في ضعفـاء الرجـال (تحقيـق عـادل أحمـد عبـد الموجـود وعلي محمـد معـوض). دار الكتـب العلميـة.

عضيمة، محمد عبدالخالق (د.ت.). دراسات لأسلوب القرآن الكريم (تحقيق محمود محمد شاكر). دار الحديث.

ابن عطية، عبدالحق بن غالب (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

العكبري، عبدالله بن الحسين (د.ت.). التبيان في إعراب القرآن (تحقيق علي محمد البجاوي). عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ابن فارس، أحمد بن زكريا (1979). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

الفراء، يحيى بن زياد (د.ت.). معاني القرآن (تحقيق أحمد يوسف النجاتي وآخرين). دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت.). العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

ابن فرحون، بدرالدين عبدالله (د.ت.). العُدّة في إعراب العُمدَة (تحقيق عادل بن سعد). دار الإمام البخاري.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (2005). القاموس المحيط (ط8). مؤسسة الرسالة.

قاسم، محمد أحمد، وديب ومحيي الدين (2003). علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني). المؤسسة الحديثة للكتاب.

القرطبي، محمد بن أحمد (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2). دار الكتب المصرية.

القفطي، علي بن يوسف (1970). المحمدون من الشعراء وأشعارهم (تحقيق حسن معمري). دار اليمامة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1420هـ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي سلامة، ط2). دار طيبة للنشر.

كرد علي، محمد بن عبد الرزاق (1911). دقائق العربية، مجلة المقتبس، (63)، ص 66-59.

الكرماني، محمود بن حمزة (د.ت.). غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن.

ابن مالك الجياني، محمد بن عبد الله (1990). شرح تسهيل الفوائد (تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون). دار هجر للطباعة والنشر.

المبرد، محمد بن يزيد (1417هـ). الكامل في اللغة والأدب (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3). دار الفكر العربي.

المراغي، أحمد بن مصطفى (د.ت.). علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع).

ابن المعتز، عبدالله بن محمد بن المعتز (1410هـ). البديع في البديع. دار الجيل.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر.

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة (1423هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العصرية.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف (1428هـ). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (تحقيق علي محمد فاخر وآخرون). دار السلام للطباعة والنشر.

النحاس، أحمد بن محمد (1421هـ). معاني القرآن. دار الكتب العلمية.

النسفي، عبدالله بن أحمد (1419هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تحقيق يوسف علي بديوي). دار الكلم الطيب.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (د.ت.). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (تدقيق يوسف الصميلي). المكتبة العصرية.

الهرري، محمد الأمين بن عبدالله (2001). حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. دار طوق النجاة.

الواحدي، علي بن أحمد (1430هـ). التفسير البسيط [رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية]. عمادة البحث العلمي.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

abnu al'athīri alkātibu nuṣruā'ullh bnu muḥammadin (d.t.). almathalu al-sā'iru fī 'adabi alkātibi wa-l-shā'iri (taḥqīqu 'aḥmada alḥūfiyyi wabadwiyyi ṭabbānata dāru nahḍati miṣra

al'azhariyyu muḥammadu bnu 'aḥmada (2001). tahdhību al-lughati (taḥqīqu muḥammadi 'awaḍi mar'abin dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al'alū'asiyyu maḥmūdu bnu 'bdālilh (1415h). rawḥu alma'ānī fī tafsīri alqur'āni al'aẓīmi wa-l-sab'i almathānī dāru alkutubi al'ilmiyyati

albaghawīy alḥusaynu bnu mas'ūdin (1997). ma'ālimu al-tanzīli fī tafsīri alqur'āni (taḥqīqu muḥammadi 'bdālilh al-namiri wa'ākharīna ṭ dāru ṭayyibatun lil-nashri

al-bayḍāwiyyu 'bdālilh bnu 'umara (1418h). 'anwāru al-tanzīli wa'asrāru al-ta'awīli dāru 'iḥyā'i al-turāthi al-'arabiyyi

albayṭāru 'abdi al-razzāqi bnu ḥasanin (1993). ḥilyatu albashari fī tārīkhi alqarni al-thālitha 'ashara (taḥqīqu muḥammadi bahjati albayṭāri ṭ dāru ṣādirin

al-tabrīziyyu yaḥyā bnu 'aliyyin (d.t.). sharḥu dīūāni alḥamāsati li'abī tammāmin th dāru alqalami

al-tirmidhiyyu muḥammadu bnu 'īsā (1996). aljāmi'i alkabīri (taḥqīqu basshārin 'awwādin ma'rūfin dāru algharbi al'islāmiyyi

al-tha'ālibiyyu 'ubdālurḥmn bnu muḥammadin (1418h). aljawāhiru alḥisānu fī tafsīri alqur'āni (taḥqīqu muḥammadi 'aliyyi mu'awwaḍin wa'ādili 'aḥmada 'abdi almawjūdi dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-tha'labiyyu 'aḥmadu bnu muḥammadin (1992). al-kashfi wa-l-bayāni 'an tafsīri al-qur'āni (taḥqīqu al-'imāmi abni 'āshūrin dāru 'iḥyā'i al-turāthi al-'arabiyyi

al-jāḥiẓu 'amrū bnu baḥrin (1423h). al-bayāni wa-l-tabayyuni dāru wamaktabatu al-hilāli

abnu al-jawziyyi 'ubdālrḥmn (1422h). zāda al-masīri (taḥqīqu 'abdi al-razzāqi al-mahdiyyi dāru al-kitābi al-'arabiyyi

aljawhariyyu ʾismāʿīlu bnu ḥammādin (1987). al-ṣiḥāḥu tāju al-lughati waṣiḥāḥu alʿarabiyyati (taḥqīqu ʾaḥmada ʿabdi al-ghafūri ʿaṭṭārin ṭa dāru alʿilmi lil-malāyīni

ḥājī zādah mahīn (1431h). almuṭābaqatu bayna al-ḍamīri wamarjiʿihi fī alqurʾāni alkarīmi āfāqu alḥaḍārati alislāmiyyati ʾakiādiyyamuya alʿulūmi alʾinsāniyyati wa-l-dirāsāti al-thaqāfiyyati (2)، ṣ 81-95.

ʾabū ḥayyāna muḥammadu bnu yūsufa (1420h). al-baḥru almuḥīṭi (taḥqīqu ṣidqī muḥammadu jamīlin dāru al-fikri

ʾabū ḥayyāna muḥammadu bnu yūsufa (1418h). artishāfu al-ḍarbi min lisāni alʿarabi (taḥqīqu rajabin ʿuthmāna muḥammadin maktabatu al-khānijiyyi

alkhādimiyyu muḥammadu bnu muḥammadin (1348h). birīqata maḥmūdiyyatun maṭbaʿatu alḥalabiyyi

al-khāzinu ʿaliyyu bnu muḥammadin (1415h). lubābu al-taʾawīli fī maʿānī al-tanzīli (taṣḥīḥi muḥammadi ʿaliyyi shāhīna dāru al-kutubi al-ʿilmiyyati

al-kharrāṭu ʾaḥmadu muḥammadin (1426h). al-mujtabā min mushkili ʾiʿrābi al-qurʾāni majmaʿu al-maliki fahdin liṭabiʿati al-muṣḥafi al-sharīfi

darwīshu muḥyī al-dīni (1415h). ʾiʿrābu alqurʾāni wabayānuhu (t4). dāru abni kathīrin

al-da"āsu ʾaḥmadu ʿubaydin waʾākharūna (1425h). ʾiʿrābu al-qurʾāni al-karīmi dāru al-munīri wadāru al-fārābiyyi

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu ʾaḥmada (2003). tārīkhu alʾislāmi wawafayātu almashāhīri wa-lʾāʿlāmi (taḥqīqu basshārin ʿūādi maʿrūfin dāru algharbi alʾislāmiyyi

al-rāzīy muḥammadu bnu ʿumara (1420h). mafātīḥi al-ghaybi (t3). dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʿarabiyyi

al-rāghibu alʾāṣfahāniyyu al-ḥusaynu bnu muḥammadin (1412h). al-mufradāti fī gharībi al-qurʾāni (taḥqīqu ṣafwāna ʿadnāna al-dāwudiyyi dāru al-qalami wa-l-dāru al-shāmiyyatu

riḍan muḥammadu rashīdin (1990). tafsīri al-manāri al-hayʾiatu al-miṣriyyatu al-ʿāmmatu lil-kitābi

al-zubaydiyyu murtaḍā (d.t.). tāju alʿarūsi min jawāhiri alqāmūsi (taḥqīqu majmūʿatin min almuḥaqqiqīna dāru alhidāyati

al-zajjāju ʾibrāhīmu bnu al-sariyyi (1988). maʿānī alqurʾāni (taḥqīqu ʿabdi aljalīli shalabiyyin ʿālimu alkutubi

al-zamakhshariyyu maḥmūdu bnu ʿamrw (1407h). tafsīru al-kasshāfi ʿan ḥaqāʾiqi al-tanzīli waʿuyūni alʾāqāwīli fī wujūhi al-taʾawīli (t3). dāru al-kitābi alʿarabiyyi

al-zaylaʿiyyu ʿbdālilh bnu yūsufa (1414h). takhrīju alʾaḥādīthi wa-lʾāthāri alwāqiʿati fī tafsīri

alkasshāfi lil-zamakhshariyyi (taḥqīqu ʻabdi Allāhi bni ʻabdi al-Raḥmāni al-saʻdi dāru abni khuzaymata

ʾabū al-suʻūdi muḥammadu bnu muḥammadin (d.t.). ʾirshādi alʻaqli al-salīmi ʾilā mazāyā alkitābi alkarīmi dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

al-samarqandiyyu naṣru bnu muḥammadin (d.t.). baḥru alʻulūmi

al-samʻāniyyu manṣūru bnu muḥammadin (1997). tafsīru alqurʾāni (taḥqīqu yāsiri bni ʾibrāhīma waghunaymi bni ʻabbāsi bni ghunaymin dāru alwaṭani

al-samīni alḥalabiyyu ʾaḥmadu bnu yūsufa (d.t.). al-durru almaṣūnu (taḥqīqu ʾaḥmada alkharrāṭi dāru alqalami

sībawayhi ʻamrū bnu ʻuthmāna (1988). alkitābu (taḥqīqu ʻabdi al-salāmi muḥammadi hārūna ṭ maktabatu alkhānijiyyi

al-shanqīṭiyyu muḥammadu al-ʾāmīni bnu muḥammadin (1995). ʾaḍwāʾu al-bayāni dāru al-fikri lil-ṭibāʻati wa-l-nashri

al-shawkāniyyu muḥammadu bnu ʻaliyyi bni muḥammadin (1414h). fatḥi al-qadīri dāru al-kalimi al-ṭayyibi

ṣāfī maḥmūdin (1995). al-jadwalu fī ʾiʻrābi al-qurʾāni waṣarfihi wabayānihi (t3). dāru al-rashīdi

al-ṭabariyyu muḥammadu bnu jarīrin (2000). jāmiʻu al-bayāni fī āyi taʾawīli al-qurʾāni (taḥqīqu muḥammadi shākirin muʾuassasatu al-risālati

abnu ʻādilin ʻumaru bnu ʻaliyyin (1998). al-lubābu fī ʻulūmi al-kitābi (taḥqīqu ʻādilin ʾaḥmada ʻabduālmwjūdin waʻaliyyi muḥammadin muʻawwaḍin dāru al-kutubi al-ʻilmiyyati

abnu ʻāshūrin muḥammadu al-ṭāhiru bnu muḥammadin (1984). al-taḥrīri wa-l-tanwīri al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri

ʻabdu alḥamīdi ʻumaru ʾaḥmd mukhtārun (1429h). muʻjamu al-lughati alʻarabiyyati almuʻāṣirati ʻālamu alkutubi

ʻabdu al-wāḥidi ṣāliḥun bahjatu (1418h). al-ʾiʻrābu al-mufaṣṣali likitābi Allāhi al-murattali (t2). dāru al-fikri lil-ṭibāʻati

ʾabū ʻubaydin ʻubduāʾullh bnu ʻbdālʻzyz albakriyyu (d.t.). samṭu al-laʾālī fī sharḥi ʾamālī alqālī (taḥqīqu ʻabdi alʻazīzi almaymaniyyi dāru alkutubi alʻilmiyyati

abnu ʻadiyyin ʾabū ʾaḥmada (1418h). al-kāmilu fī ḍuʻafāʾi al-rijāli (taḥqīqu ʻādili ʾaḥmada ʻabdi al-mawjūdi waʻaliyyi muḥammadin muʻawwaḍin dāru alkutubi al-ʻilmiyyati

ʻaḍīmatu muḥammadu ʻubdilkhiālq (d.t.). dirāsātun liʾuslūbi alqurʾāni alkarīmi (taḥqīqu maḥmūdi muḥammadi shākirin dāru alḥadīthi

abnu ʻaṭiyyata ʻbduālaḥqu bnu ghālibin (1422h). almuḥarrari alwajīzu fī tafsīri alkitābi alʻazīzi (taḥqīqu ʻabdi al-salāmi ʻabdi al-shāfī muḥammadin dāru alkutubi alʻilmiyyati

alʻukbariyyu ʻibdālilh bnu alḥusayni (d.t.). al-tibyānu fī ʾiʻrābi alqurʾāni (taḥqīqu ʻaliyyi muḥammadin albajāwiyyi ʻīsā albābiyyu alḥalabiyyu washarikāhu

abnu fārisin ʾaḥmadu bnu zakariyyā (1979). maqāyīsi al-lughati (taḥqīqu ʻabdi al-salāmi muḥammadi hārūna dāru al-fikri

alfarrāʾu yaḥyā bnu zīādin (d.t.). maʻānī alqurʾāni (taḥqīqu ʾaḥmada yūsufa al-najātiyyi waʾākharīna dāru almiṣriyyati lil-taʾalīfi wa-l-tarjamatu

alfurāhīdiyyu alkhalīlu bnu ʾaḥmada (d.t.). alʻayni (taḥqīqu mahdiyyin almakhzūmiyyi waʾibrāhīma al-sāmariʾiʾī dāru wamaktabatu alhilāli

abnu farḥūnin badrālidayni ʻabdiāllahi (d.t.). alʻiddatu fī ʾiʻrābi alʻumdati (taḥqīqu ʻādili bni saʻdin dāru alʾimāmi albukhāriyyi

alfayrūzaʾābādiyyu muḥammadu bnu yaʻqūba (2005). alqāmūsi almuḥīṭi (8ط). muʾuassasati al-risālati

qāsimun muḥammadu ʾaḥmadu wadībun wamuḥyī al-dīni (2003). ʻulūmu albalāghati (albadīʻu wa-l-bayāni wa-l-maʻānī almuʾuassasatu alḥadīthatu lil-kitābi

alqurṭubiyyu muḥammadu bnu ʾaḥmada (1964). aljāmiʻu liʾaḥkāmi alqurʾāni (taḥqīqu ʾaḥmada albardūniyyi waʾibrāhīma uṭafīshu ṭ dāru alkutubi almiṣriyyati

alqufṭiyyu ʻaliyyu bnu yūsufa (1970). almuḥammadūna min al-shuʻarāʾi waʾashʻārihim (taḥqīqu ḥasanin maʻmariyyin dāru alyamāmati

abnu kathīrin ʾismāʻīlu bnu ʻumara (1420h). tafsīru alqurʾāni alʻaẓīmi (taḥqīqu sāmī salāmata ṭ dāru ṭaybatu lil-nashri

karaddi ʻaliyyin muḥammadi bni ʻabdi al-razzāqi (1911). daqāʾiqu alʻarabiyyati mijallatu almuqtabasi (63) ،ṣa 59-66.

alkarmāniyyu maḥmūdu bnu ḥamzata (d.t.). gharāʾibu al-tafsīri waʻajāʾibu al-taʾawīli dāru alqiblati lil-thaqāfati alʾislāmiyyati wamuʾusisatu ʻulūmi alqurʾāni

abnu mālikin al-jayyāniyyu muḥammadu bnu ʻabdi Allāhi (1990). sharḥu tashīli al-fawāʾidi (taḥqīqu ʻabdi al-Raḥmāni al-sayyidi wamuḥammadi badwiyyin al-makhtūni dāru hajara lil-ṭibāʻati wa-l-nashri

almubarridu muḥammadu bnu yazīda (1417h). alkāmilu fī al-lughati wa-l-ʾādabi (taḥqīqu muḥammadin ʾabū alfaḍli ʾibrāhīmu ṭ dāru alfikri alʻarabiyyi

almarāghiyyu ʾaḥmadu bnu muṣṭafā (d.t.). ʻulūmu albalāghati (albayāni ،almaʻānī albadīʻi

abnu al-mu'tazzi 'bdāllh bnu muḥammadi bni al-mu'tazzi (1410h). al-badī'u fī al-badī'i dāru al-jayli

abnu manẓūrin muḥammadu bnu mukramin (1414h). lisānu al'arabi (t3). dāru ṣādirin

almu'uayyadu biāallahi yaḥyā bnu ḥamzata (1423h). al-ṭirāzu li'asrāri albalāghati wa'ulūmi ḥaqā'iqi al-'i'jāzi almaktabatu al'aṣriyyatu

nāẓiru al-jayshi muḥammadu bnu yūsufa (1428h). tamhīdu al-qawā'idi bisharḥi tashīli al-fawā'idi (taḥqīqu 'aliyyi muḥammadin fākhirin wa'ākharūna dāru al-salāmi lil-ṭibā'ati wa-l-nashri

al-naḥḥāsu 'aḥmadu bnu muḥammadin (1421h). ma'ānī alqur'āni dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

al-nasafiyyu 'bdālilhu bnu 'aḥmada (1419h). madāriku al-tanzīli waḥaqā'iqu al-ta'awīli (taḥqīqu yūsufa 'aliyyin buduyū'iyyin dāru al-kalimi al-ṭayyibi

alhāshimiyyu 'aḥmadu bnu 'ibrāhīma bni muṣṭafā (d.t.). jawāhiru albalāghati fī alma'ānī wa-l-bayāni wa-l-badī'i (tadqīqi yūsufa al-ṣamīliyyi almaktabatu al'aṣriyyatu

alhararyyu muḥammadu al'amīni bnu 'abdiāllahi (2001). ḥadā'iqu al-rawḥi wa-l-rayḥāni fī rawābī 'ulūmi alqur'āni dāru ṭawqi al-najāti

alwāḥidiyyu 'aliyyu bnu 'aḥmada (1430h). al-tafsīru albasīṭu [risālatu dakatwarātin jāmi'atu al'imāmi muḥammadi bni su'ūdin al'islāmiyyati 'imādatu albaḥthi al'ilmiyyi

Gharyīb al-Nuqūl fi Tafsīr al-Baḥr Al-Muḥīṭ by: Abū-Ḥayyān Al-Andalusī: The Second Part of Surat al-Baqrá as a Model

Mona Mostafa Shehade(1)

Ahmed Abd El-Karim El-Kubesi(2)

Abstract:

This study collects the strange sayings and citations mentioned by Abū-Ḥayyān al-Andalusī in the second part of Surat Al-Baqarah in his tafsir al-Baḥr al-Muḥīṭ, studies them, and compares them with the opinions of other scholars, with a view to uncovering the reasoning behind Abū-Ḥayyān's description of these sayings as Gharyīb (strange). The study addresses four main issues: the first is verse 164 of Al-Baqarah, where Abū-Ḥayyān mentioned that the word 'layali' (nights), plural of 'laylah' (night), is a "strange plural"; the second is the description of giving life and causing death in the same verse, where he referred to them as "strange metaphors"; the third is the singular pronoun in verse 180 of Surat Al-Baqarah, where he found it strange to address a group using a singular pronoun, with consideration of the meaning of plurality; while the fourth issue concerns the antithesis between "hasten and be late" in the verse 203 of the same Surat, where he described it as a "strange antithesis." The study revealed that Abū-Ḥayyān's description of the plural of "layali" as "strange" meant that it was not commonly used in the speech of Arabs. His description of "giving life and causing death" as strange metaphors indicated that they were figurative expressions used to magnify and emphasize the greatness of the Creator. His astonishment at the singular pronoun in "one of you" in the address to the group indicated that this could only occur in cases of poetic necessity. His wonder at the antithesis between 'hasten' and 'be late' or 'lag' meant that the correct antithesis should be between hastening and being cautious, or between advancing and delaying. Some scholars agreed with Abū-Ḥayyān on these four issues, while others disagreed with him.

Keywords: Gharyīb, Nuqūl, Sūrat al-Baqará, al-Baḥr al-Muḥīṭ.

---

(1) College of Sharia & Islamic Studies - University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.) aalkubise@sharjah.ac.ae

(2) College of Sharia & Islamic Studies - University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.)